

مع الحرس والشرطة

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م / ١٤٢٦ هـ

تَمِيمِش:
مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة ص ب ١٠٩٤

مع
الحرس والشرطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ
صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تُشغَلُ مسألة أمن الفرد والمجتمع الحيز الأكبر من تخطيط وتفكير الدول والشعوب، وقد أشبعت هذه المسألة بالدراسات والأطروحات العديدة للوصول للصيغة الأمثل في تأمين الأمن والاستقرار.

ونحن إذا نظرنا إلى أن استقرار الدول والشعوب قائم بالدرجة الأساس على الأمن، نرى حساسية هذه المسألة وخطورتها من ناحية، وأهميتها من ناحية أخرى. والإسلام كنظام شمولي لم يغفل عن هذه المسألة الحساسة، بل أولاهها عناية خاصة وأشعبها فكراً ورسم معالمها ووضع أسسها المتينة على تقوى الله والإيمان، وجعلها من ضروريات الإدارة وحسن سيرة النظام الحاكم. فكانت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ووصايا أهل البيت عليهم السلام تشكل الجوهر الأساس لنظام أمن الفرد والمجتمع.

يقول الحق تبارك وتعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً]^(١)، وقال تعالى: [وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَأَتَّبِعُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا

(١) سورة النساء: ٧١.

مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَأْتَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
جِدْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدْيٌ مِنْ مَطَرٍ
أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا جِدْرَكُمْ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا^(١).

فالأية الأولى تطلب من المؤمنين توخي اليقظة والحذر والاستعداد
للأعداء والهجوم عليهم بعد التوكل على الله والانقياد لأمره، حتى لا
يفكروا بالاعتداء عليهم ومن ثم القضاء عليهم.

أما الآية الثانية فهي تشير إلى إقامة الصلاة حتى لو كان المؤمنون بإزاء
العدو مع أخذ الحيلة والحذر وعدم إلقاء السلاح، حتى لا يهجم العدو
عليهم ويقضي عليهم.

إن الدول الحديثة - الفقيرة منها والغنية - تنفق المبالغ الطائلة والتي تصل
أحياناً إلى أرقام خيالية من أجل تقوية الأجهزة الأمنية وتجهيزها باللوازم
والمعدات على حساب باقي برامجها وخططها، فقد زادت ميزانية الإنفاق
العسكري لدى هذه الدول من أجل شراء الأسلحة والمعدات الحربية
وغيرها، إذ بلغ إجمالي الإنفاق العالمي على التسلح في عام ٢٠٠٣م حوالي
٩٥٦ مليار دولار أمريكي بزيادة ١١٪ عن عام ٢٠٠٢م، ومثل الإنفاق
العسكري الأمريكي ٣٩٫٩٪ من نفقات التسلح العالمي.

إن كل هذه المبالغ تصرف - في كثير من الأحيان وربما أكثرها - من أجل
حفظ أمن الأنظمة الحاكمة فقط من أعداء وهميين يضخمون من قبل دوائر

(١) سورة النساء: ١٠٢.

المخبرات! في الوقت الذي لم تصرف عشر هذه الأرقام من أجل بناء الفرد والمجتمع بناءً قويمًا وصحيحاً على أساس من الإيمان والأخلاق والتقدم، وحمايتهما من عوامل الهدم والفساد كالدعارة، والخمور، والمخدرات، والإيدز، والسرققة وغيرها وهي كثيرة، فيكون الفرد في المجتمع أسير المؤامرات والمخططات التي تحيكتها دوائر المخبرات.

إن الإسلام دعا أولاً إلى بناء الذات الإنسانية بناءً سليماً يقوم على الأخلاق والتقوى، والفضيلة والخير، ومن ثم بناء المجتمع الإنساني ثانياً. فنبذ العنف وحرّمه بجميع مصاديقه، ولعن الأمر به والقائم عليه والراضي به، ودعا إلى السلام وحبّه إلى النفوس؛ لأن (السلام) اسم من أسماء الله الحسنى، والله أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى، يقول سبحانه: [وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا]^(١).

فهو تبارك وتعالى (السلام) ومنه (السلام)، وإليه يعود (السلام)^(٢)، وهو يدعو إلى (دار السلام)، يقول تعالى:

[وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]^(٣)، وهكذا..

لأن الإسلام هو دين السلام والمحبة، ويؤثر السلام والتعايش السلمي على الحرب والقتال والعداء بكل وسيلة ممكنة، ولذا ترى الإسلام لا يترك

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٨١ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عزوجل... ح ٤.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٧.

وسيلة تقرب من السلام، إلا أمر بها واستعملها لإنهاء حالة الحرب والقتال لينعم الفرد والمجتمع بالأمن والأمان، والراحة والاستقرار.

وفي هذا الكتاب (مع الحرس والشرطة)^(١) للمرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) يلمس القارئ توجيهات سماحته إلى الحرس والشرطة المكلفين بحماية أمن الفرد والمجتمع، وهو يذكّرهم بالله والموت وبناء النفس ومساعدة الناس وغيرها من المواضيع التي تهتم رجال الشرطة والحرس في هذا الوقت العصيب الذي تمر به الأمة الإسلامية، فهو دعوة لبناء قواعد أمنية متينة على أسس الإيمان والتقوى.

ومؤسسة المجتبي إذ يسرها نشر وطبع الكتاب، تسأل من الله العليّ القدير أن يساهم هذا الكتاب في بناء النخبة الواعية والمسئولة من قوات الحرس والشرطة في بلدنا الحبيب، العراق الجريح الذي عانى ما عانى في الفترة البائدة من ظلم وقسوة من مثل هذه القوات وأسيادها، كما تسأله تعالى أن يمنَّ على الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

العراق / كربلاء المقدسة

(١) كان هذا الكتاب في الأصل محاضرة قيمة ألقاها الإمام الشيرازي رحمته الله على الشرطة وحرس الثورة في مدينة قم المقدسة، وذلك بتاريخ ٢٨ / ٢ / ١٣٥٨ هـ ش، المصادف: ٢١ / جمادى الآخرة / ١٣٩٩ هـ، الموافق: ١٨ / ٥ / ١٩٧٩ م، ثم تم مراجعتها والإضافة عليها من قبل سماحته رحمته الله ليصبح كراسا تعم فائدته.

۲۰۰۵۱۴۲۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطيبين الطاهرين.

الاستخلاف في الأرض

قال تعالى: [وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾ وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ] ^(١). صدق الله العلي العظيم.

في الآيتين المباركتين يشير الباري عزوجل إلى سنة كونية جعلها
تبارك وتعالى: وهي (أنه يرفع المستضعفين دائماً، ويضع المستكبرين
كذلك) وهذه سنة الحياة، فإن للحق دولة ^(٢) وللباطل جولة ^(٣)،

(١) سورة القصص: ٥ - ٦.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٨ فضيلة الحق وآثاره ف ١٤ ح ٩٢٤.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧١ ذم الباطل وآثاره ف ١٤ ح ١٠٢٤.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن الواضح أن هذه هي سنة الحياة ولا تتخلف في مصداق
دون مصداق، فإذا انقلب المستضعف مستكبراً كان مصيره الذل
والهوان.

من هنا يلزم على المستضعف بعد أن من الله عليه ورفعته أن لا
يتحول شيئاً فشيئاً إلى مستكبر - لا سمح الله - ولا ينحرف عن سبيل
الله، ولا يأخذ بالسير في سبيل الطاغوت والراحة والرفاه - على
حساب الآخرين - دون خدمة الناس، فعندئذ تتجلى هذه الرواية:
«ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين»^(١).

ونأمل أن لا يحدث ذلك بكم وقد من الله عليكم بالخلاص من
الطاغوت^(٢).

(١) الدعاء والزيارة للإمام الشيرازي: ص ٣٧٠ ب ٣ في الأعمال المشتركة لشهر رمضان،
مؤسسة البلاغ بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢) إشارة إلى زوال طاغوت البهلوي الشاه في إيران.

ضمان عدم الطغيان

ومما يضمن عدم الانقلاب إلى الاستكبار والطغيان، الأمور الأربعة التالية^(١):

وهي: ذكر الله، وذكر الموت، والمزيد من الثقافة والوعي، وخدمة الناس.

من هنا يلزم على كل من تسلّم زمام الأمور من القيادة العليا فما دونها، وكذلك الشرطة والحرس أن لا تغيب عنهم هذه الأمور:

(١) هذا بالإضافة إلى العوامل السياسية من التعددية وحرية المعارضة و المؤسسات الدستورية واستقلالية القضاء وما أشبه مما أشار إليها بالتفصيل الإمام الشيرازي الراحل *ثُمَّ* في العديد من مؤلفاته القيمة، مثل: (فقه السياسة) و(فقه القانون) و(السيبل إلى إنهاء المسلمين) و(ممارسة التغيير لانقاذ المسلمين) و(الصياغة الجديدة) و(طريق النجاة)...

١ ذكر الله دائماً

الأول: الله تعالى، فعلى الكل - وخاصة من يعمل في الدولة، ومنهم الشرطة والحرس - أن يتذكروا الله دائماً، قال تعالى: [هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ]^(١)، ففي أي مكان كان الإنسان، في الدائرة، في السيارة، في وسط الناس، في الحسينية، في الدكان، في المنزل، في مقرات الحرس والشرطة، عند التصدي وأداء الواجب، فإن الله معه، وينظر إليه، ويحاسبه في يوم القيامة أشد الحساب.

نظرك، سمعك، يدك، رجلك، وحتى النفس التي تتنفسها، فإنك محاسب عليها، بل حتى ما يخطر ببال الشخص وفكره، سواء كان فكراً حسناً أم سيئاً، فإنه محاسب عليه، نعم قد لا يُعاقب على الفكرة ولكنه يُحاسب عليها.

شدة الحساب في يوم القيامة

توفي أحد علماء كربلاء المقدسة، فرأوه في المنام بعد سنتين من وفاته، فقالوا له: كيف أنت؟.

قال: نجوت بحمد الله تعالى، ولكن الله قد حاسبني حساباً

(١) سورة الحديد: ٤.

عسيراً، حتى أنه في أحد الأيام كانوا يعبرون بحمل حطب في الشارع، فسقط بعض العود من الحمل، فأخذت ذلك العود لأتخلل به، فحوسبت عليه: لماذا أخذت ذلك العود من حمل الناس؟ إلى هذه الدرجة يكون الحساب دقيقاً وعسيراً في يوم القيامة. فكل كلمة ينطق بها الشخص فإنه محاسب عليها، وكل كلام يصغي إليه فإنه محاسب عليه، بل كل حركة يقوم بها يحاسب عليها.

فالله، الله.. بذكر الله.

لا تنسوا ذكر الله أبداً، وفي كل الأحوال.

لَقِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عِنْد صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ: اللهُ، اللهُ، اللهُ.

وكذلك عند المساء: اللهُ، اللهُ، اللهُ.

واعلموا بأن الإنسان الذي مع الله، فإن الله معه.

لقد شاهدتم بأنفسكم كيف أسقط الله الطغاة في إيران^(١)؛

لأنهم لم يكونوا مع الله، فلم يكن الله معهم.

وكيف أن الله قد ملأ القدرات الضعيفة؛ والمستضعفين من

الناس، لأن الله كان معها.

(١) وهكذا بالنسبة إلى سقوط طاغية العراق. الناشر.

فالذي يكون مع الله ينتصر ويرتفع ، والذي لم يكن مع الله يزول ويخسر.

فالأمر الأول : هو ذكر الله دائماً ، في كل حال وفي كل مكان ، في الشارع وفي السوق ، في الدكان وفي المدرسة ، في مقر العمل ، في أثناء الدوام ، في الكلام والخطابة ، في المحراب والمنزل ، وفي كل مكان ومكان ، لا يغيب ذكر الله عنكم.

آيات وروايات في ذكر الله

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] (١).

وقال سبحانه : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا] (٢).

وقال جل جلاله : [الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] (٣).

وقال تعالى : [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ] (٤).

(١) سورة المنافقون : ٩ .

(٢) سورة الأحزاب : ٤١ .

(٣) سورة الرعد : ٢٨ .

(٤) سورة البقرة : ١٥٢ .

وعن السكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال؛ فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب»^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا علي، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله تبارك وتعالى على كل حال»^(٢).

وفيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قال: «يا علي، ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه»^(٣).

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن في التوراة مكتوباً: يا ابن آدم، اذكرني حين تغضب، أذكرك

(١) بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٥٠ ب ١ ح ١.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٨٥ ب ١ ح ٥٨٦٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٨ باب النوادر ح ٥٧٦٢.

عند غضبي، فلا أحقق فيمن أحق، وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك؛ فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك»^(١).

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله عز وجل، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً، إن الله تعالى يقول: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ]»^(٢) «(٣)».

امرأة من بني إسرائيل

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرجت امرأة بغية على شباب من بني إسرائيل فافتنتهم، فقال بعضهم: لو كان العابد فلاناً رأها فتنته، وسمعت مقالتهم. فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنته، فمضت نحوه في الليل فدقت عليه، فقالت: آوي عندك. فأبى عليها، فقالت: إن بعض شباب بني إسرائيل راودني عن نفسي؛ فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٤ باب الغضب ح ١٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٩١.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد: ص ٣١٠ المجلس السابع والثلاثون ح ١.

فلما سمع مقاتلتها فتح لها ، فلما دخلت عليه رمت بثيابها ،
فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه ، فضرب يده عليها ثم
رجعت إليه نفسه ، وقد كان يوقد تحت قدر له ، فأقبل حتى وضع
يده على النار .

فقال : أي شيء تصنع ؟ .

فقال : أحرقها ؛ لأنها عملت العمل .

فخرجت حتى أتت جماعة من بني إسرائيل ، فقالت : الحقوا
فلاناً فقد وضع يده في النار .

فأقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده»^(١) .

هكذا يكون ذكر الله سبباً للتوبة وللردع عن الحرام .

من بركات ذكر الله دائماً

قال الإمام الصادق عليه السلام : « إن النبي صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن
معاذ ، وقال : لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف
ملك ، وفيهم جبرئيل يصلون عليه . فقلت : يا جبرئيل ، بما استحق
صلاتكم عليه ؟ . قال : يقرأ [قل هو الله أحد] قائماً وقاعداً ، وراكباً

(١) قصص الأنبياء للجزائري : ج ١ ص ٤٦٤ خاتمة الكتاب في نوادر أخبار بني إسرائيل .

وماشياً، وذاهباً وجائياً»^(١).

ومن يتق الله يجعل له مخرجا

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ثلاثة نفر كانوا يمشون في صحراء إلى جبل، فأخذتهم السماء فألجأتهم إلى غار كانوا يعرفون، فدخلوه يتوقون به من المطر، وكان فوق الغار صخرة عظيمة تحتها مدرة هي راكبتها، فابتلت المدرة فتدحرجت الصخرة، فصارت في باب الغار فسدت وأظلمت عليهم المكان.

وقال بعضهم لبعض: قد عفا الأثر ودرس الخبر، ولا يعلم بنا أهلونا، ولو علموا ما أغنوا عنا شيئاً؛ لأنه لا طاقة للأدميين بقلب هذه الصخرة عن هذا الموضع، هذا والله قبرنا الذي فيه نموت ومنه نحشر.

ثم قال بعضهم لبعض: أوليس موسى بن عمران ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام أمروا أنه إذا دهمتنا داهية أن ندعو الله بمحمد صلى الله عليه وآله وآله الطيبين عليهم السلام؟

قالوا: بلى.

(١) إرشاد القلوب: ج ١ ص ٨٤ - ٨٥ ب ٢١.

قالوا: فلا نعرف داهية أعظم من هذه.

فقالوا: ندعو الله بمحمد وآله الطيبين، ويذكر كل واحد منا حسنة من حسناته التي أراد الله بها، فلعل الله أن يفرج عنا.

فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أنني كنت رجلاً كثيراً المال حسن الحال، أبني القصور والمسكن والدور، وكان لي أجراء، وكان فيهم رجل يعمل عمل رجلين، فلما كان عند المساء عرضت عليه أجرة واحدة فامتنع. وقال: إنما عملت عمل رجلين، فأنا أبغي أجرة رجلين. فقلت له: إنما شرطت عليك عمل رجل، والثاني فأنت به متطوع لا أجرة لك. فذهب وسخط ذلك وتركه عليّ، فاشتريت بتلك الأجرة حنطة، فبذرتها فزكت ونمت، ثم أعدت بعد ما ارتفع من الأرض، فعظم زكاؤها ونماؤها، ثم أعدت بعد مرتفع من الثاني في الأرض، فعظم الزكاء والنماء، ثم ما زالت هكذا حتى عقدت به الضياع والقصور، والقرى والدور، والمنازل والمسكن، وقطعان الإبل والغنم، وصوار العنز والدواب، والأثاث والأمتعة، والعييد والإماء، والفراش والآلات، والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة، فلما كان بعد سنين مر بي الأجير، وقد ساءت حاله وتضعضت، واستولى عليه الفقر وضعف بصره. فقال لي: يا عبد الله، أما تعرفني أنا أجيئك الذي

سخطت أجرة واحدة ذلك اليوم، وتركتها لغنائي عنها، وأنا اليوم فقير، وقد رضيت بها فأعطينها. فقلت له: دونك هذا الضياع، والقرى والدور، والقصور والمساكن، وقطعان الإبل والبقر والغنم، وصوار العنز والدواب، والأثاث والأمتعة، والعبيد والإماء، والفراش والآلات، والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة، فتناولها إليك أجمع، مباركة لك فهي لك. فبكى وقال: يا عبد الله، سوف حقي ثم الآن تهزأ بي. فقلت: ما أهزأ بك وما أنا إلا جاد مجد، فهذه كلها نتائج أجرتك تلك تولدت عنها، فالأصل كان لك فهذه الفروع كلها تابعة للأصل فهي لك، فسلمتها أجمع.

اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت هذا رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرج عنا بمحمد الأفضل الأكرم، سيد الأولين والآخرين، الذي شرفته بأله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وأمته خير الأمم أجمعين.

قال عليه السلام: فزال ثلث الحجر، ودخل عليهم الضوء.

وقال الثاني: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي بقرة أحتلبها، ثم أروح بلبنها على أمي، ثم أروح بسورها على أهلي وولدي، فأخرني عائق ذات ليلة، فصادت أمي نائمة، فوقفت عند رأسها

لتنبيهه لا أنتبهها من طيب وسادها، وأهلي وولدي يتضاغون من الجوع والعطش، فما زلت واقفاً لا أحفل بأهلي وولدي، حتى انتبهت هي من ذات نفسها، وسقيتها حتى رويت، ثم عطفت بسورها على أهلي وولدي.

اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك وخوف عقابك، فافرج عنا بحق محمد الأفضل الأكرم، سيد الأولين والآخرين، الذي شرفته بأله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم صحابة المرسلين، وأمه خير الأمم أجمعين.

قال عليه السلام: فزال ثلث آخر من الحجر، وقوي طمعهم في

النجاة.

وقال الثالث: اللهم إن كنت تعلم أنني هويتُ امرأة في بني إسرائيل فراودتها عن نفسها، فأبت عليَّ إلا بمائة دينار ولم أكن أملك شيئاً، فما زلت أسلك براً وبحراً، وسهلاً وجبلاً، وأباشر الأخطار، وأسلك الفيافي والقفار، وأتعرض للمهالك والمتالف، أربع سنين حتى جمعتها وأعطيتها إياها، وأمكنتني من نفسها، فلما قعدت منها مقعد الرجل من أهله، ارتعدت فرائصها، وقالت لي: يا عبد الله، إنني جارية عذراء فلا تفض خاتم الله إلا بأمر الله عزوجل، وإنما حملني على أن أمكنك من نفسي الحاجة

والشدة.

فقت عنها وتركتها وتركت المائة الدينار عليها، اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك وخوف عقابك، فافرج عنا بحق محمد الأفاضل الأكرم، سيد الأولين والآخرين، الذي شرفته بأله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وأمته خير الأمم أجمعين.

قال: فزال الحجر كله وتدحرج، وهو ينادي بصوت فصيح بين يعقلونه ويفهمونه: بحسن نياتكم نجوتم، وبمحمد الأفاضل الأكرم، سيد الأولين والآخرين، المخصوص بأله أفضل آل النبيين، وبخير أمته سعدتم وولتم أفضل الدرجات»^(١).

٢: ذكر الموت

الأمر الثاني: ذكر الموت دائماً، إذا أردنا أن نعرف من هو أذكى الناس، فهل هو الذي يملك مالا كثيراً؟ أم صاحب العلم الكثير؟ أم الخطيب الذي يجلس تحت منبره آلاف الناس؟ ليس هؤلاء بأذكى الناس، بل الأذكى ما عرفه لنا رسول الله ﷺ حيث قال: «إن أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٣ - ١٥ ب ٢٨ ح ١١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٥٨٤٠.

وقال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات».

ف قيل: يا رسول الله، وما هادم اللذات؟.

قال ﷺ: «الموت؛ فإن أكيس المؤمنين أكثرهم ذكراً

للموت، وأحسنهم للموت استعداداً»^(١).

علينا أن لا نغفل عن الموت أبداً، ففي يوم ما كل واحد منا

يموت، وكلنا نصبح تحت الأرض، فلا تبقى أنت، ولا أبقي أنا،

ولا يبقى أحد من يعرفنا أو يقربنا.

فيلزم على الإنسان أن يفكر بالموت في كل يوم..

ويعلم بأنه سيموت، ويتذكر ذلك في كل عمل يقوم به.

سُئل رسول الله ﷺ: كم مرة يلزم على الإنسان أن يتذكر

الموت في اليوم؟. قال النبي ﷺ: لا أقل ثلاثين مرة.

وسأله بعضهم فقال: يا رسول الله، هل يحشر مع الشهداء

أحد؟.

قال: «نعم، من يذكر الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة»^(٢).

وهذا يعني: أن يتذكر الإنسان الموت من الصباح إلى الليل،

(١) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٠٠ ب ١٧ ح ١٥٣٢.

(٢) مجموعة ورام: ج ١ ص ٢٦٨ بيان ذكر الموت.

ومن الليل إلى الصباح : عند ما ينهض من النوم صباحا يتذكر أنه يموت ، وكذلك عند ما يصلي ، وعند ما يخرج من البيت ، وعندما يذهب الى السوق ، وعند ما يكون في الوظيفة ، وعند ما يخرج للواجب ، وعندما ، وعندما.. إلى عشرين مرة أو ثلاثين أو أكثر ، عند ذلك يمكنه أن يكون في الخط الصحيح ، المرضي عند الله عزوجل .

والإنسان الذي هو دائماً في ذكر الله سبحانه ، ولا ينسى الموت ، يكون من الذين لا يقدر عليهم الشيطان عادة .

قال تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (٢) .

وعن أبي عبيدة الحذاء ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدثني بما أنتفع به ؟ . فقال : « يا أبا عبيدة ، أكثر ذكر الموت ؛ فإنه لم

(١) سورة البقرة : ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨٥ .

يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
«من أكثر ذكر الموت أحبه الله»^(٢).

وعن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام
الوسواس. فقال: «يا أبا محمد، اذكر تقطع أوصالك في قبرك،
ورجوع أحبائك عنك إذا دفنوك في حفرتك، وخروج بنات الماء من
منخريك، وأكل الدود لحمك؛ فإن ذلك يسلي عنك ما أنت فيه».
قال أبو بصير: فو الله ما ذكرته إلا سلا عني ما أنا فيه من هم
الدنيا^(٣).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «رأى الصادق
عليه السلام رجلاً قد اشتد جزعه على ولده، فقال: يا هذا جزعت
للمصيبة الصغرى وغفلت عن المصيبة الكبرى، لو كنت لما صار
إليه ولدك مستعداً لما اشتد عليه جزعك، فمصابك بتركك
الاستعداد له أعظم من مصابك بولدك»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٤٣٤ ب ٢٣ ح ٢٥٦٨.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٢٢ باب التواضع ح ٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٤٣٤ - ٤٣٥ ب ٢٣ ح ٢٥٧٠.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٧٤ ب ١٦ ح ٦.

وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر، قال: «وأكثرُوا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثرُوا ذكر الموت؛ فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات»^(١).

إخلاص العبودية

ومن ثمار ذكر الله دائماً وذكر الموت دائماً هو الحصول على درجة الإخلاص، ومن أخلص لله العبودية، فإنه يصل إلى مراحل عالية تفوق درجات الملائكة.

يذكر أن سفينة قد أشرفت على الغرق في البحر، فكان كل واحد من أهلها مضطرباً بين باكٍ ومتضرعٍ وداعٍ، إلا عبداً أسود ذا شفاه غليظة، فقد جلس لا يقول شيئاً، فقالوا له: يا عبد الله، لم لا تقول شيئاً؟

ولما كرروا عليه القول، رفع رأسه نحو السماء، وقال: إلهي إذا عملت بشرطك فاعمل أنت بشرطي أيضاً.
وإذا بالسفينة استقرت، وأخذت تسير بكل هدوء في الماء،

(١) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ب ٢٣ ح ٢٥٧٦.

فأقبلوا نحوه، وقالوا له: من أنت؟.

قال: أنا عبد أسود، عاهدت الله على أن أسمع كلامه وفي المقابل أن يستجيب لي ويسمع كلامي أيضاً، وقد سمعت كلام الله إلى الآن، ثم عندما خاطبت الله قائلاً: إلهي اسمع كلامي واستجب لي، سمع كلامي واستجاب دعائي.

إذن كونوا مع الله دائماً. ولا تغفلوا عن ذكر الموت.

هذان موضوعان يلزم على كل إنسان أن يتحلى بهما، وخاصة من كان في سلك الشرطة والحرس وما أشبهه.

قال سبحانه: [بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (١).

وقال جل جلاله: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﷻ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] (٢).

وقال تعالى: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] (٣).

(١) سورة البقرة: ١١٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس، إنما هو الله والشيطان، والحق والباطل، والهدى والضلالة، والرشد والغي، والعاجلة والآجلة، والعاقبة والحسنات والسيئات، فما كان من حسنات فله، وما كان من سيئات فللشيطان لعنه الله»^(١).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره»^(٢).

وعن السندي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً - أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً - إلا زهده الله في الدنيا، وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ثم تلا:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِنَالَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾^(٣)، فلا ترى صاحب

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٥ - ١٦ باب الإخلاص ح ٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ ب ٨ ح ١٢٥.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٢.

بدعة إلا ذليلاً، أو مفترياً على الله عز وجل وعلى رسوله وأهل بيته
عليهم السلام إلا ذليلاً»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في
حديث: «وبالإخلاص يكون الخلاص»^(٢).

وعن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال:
«الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص
الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٠ ب ٥٤ ح ٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٥٩ ب ٨ ح ١٢٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٦٠ ب ٨ ح ١٢٦.

٣: الثقافة الإسلامية

الأمر الثالث مما يلزم الاهتمام به : الثقافة الإسلامية ، فهناك الكثير من الأعداء الذين يترصون بالأمة ويريدون تغيير ثقافتها لإزالة هذا النظام ، فإننا اليوم بحاجة أكثر إلى الإعلام والتبليغ ، للدفاع عن أنفسنا وعن أمتنا المظلومة .

وعلى أقل التقادير يلزم توزيع عشرات الملايين من الكتب التوعوية في شتى المجالات على شعوبنا وعلى الأمة الإسلامية فرداً فرداً ، حتى تكون حصة كل واحد من أفراد الأمة كتاباً واحداً . فإذا كان تعداد النفوس أربعين مليوناً يلزم طباعة أربعين مليون كتاب ، حول نبي الإسلام ﷺ ، وحول أمير المؤمنين ع ، وحول فاطمة الزهراء ع ، وحول الإمام الحسن والإمام الحسين ع ، وسائر الأئمة الطاهرين ع ، وكذلك حول الثقافة الإسلامية ، والسياسة الإسلامية ، والاقتصاد الإسلامي ، وعلم الاجتماع في الإسلام ، و... .

ثورة الإمام الحسن ع

فإن هناك شبهات عديدة ينبغي التصدي لها ، فربما يسمع

الإنسان من البعض بأن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن ثورياً - على سبيل المثال - يريدون بذلك أن يثبطوا من عزم الأمة.

ولكن هذا الكلام كذب محض ، وقد تناولنا الموضوع في كتاب تحت عنوان : (ثورة الإمام الحسن عليه السلام)^(١).

إن الإمام الحسن عليه السلام كان ثورياً أكثر من الإمام الحسين عليه السلام - إن صح التعبير - على تفصيل ذكرناه في الكتاب المذكور.

(١) ثورة الإمام الحسن عليه السلام : من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في الكويت ، ثم راجعه سماحته للطبعة الثانية في قم المقدسة فأضاف عليها إضافات هامة وقد طبعت ترجمة النسخة الأخيرة باللغة الفارسية عام ١٤١٠هـ . يقع الكتاب في ٩٦ صفحة قياس ١٧×١٢ ، من عناوين الكتاب :

الفصل الأول: جوانب من حياة الإمام المجتبي عليه السلام ، السجيا الأخلاقية ، محاربة الظلم والفساد ، لماذا لم يجارب الإمام الحسن عليه السلام حتى الشهادة؟
الفصل الثاني: دروس من حياة الإمام الحسن عليه السلام ، الاستقامة في سبيل الهدف ، الشهادة المفجعة ، لماذا لم يعلموا الغيب؟. سؤالان.

الفصل الثالث: جوانب من حكومة معاوية ، ولاية عهد يزيد ، شورى فقهاء المراجع ، تعدد الأحزاب ، الأخوة الإسلامية ، الحريات الإسلامية.
قامت بطبعه : منشورات مركز الثقافة الإسلامية ، الكويت ، مطابع دار الرأي العام التجارية ، كما طبع الكتاب أخيراً في العراق عام ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، دار صادق للطباعة والنشر كربلاء المقدسة.

ترجمه إلى الفارسية تحت عنوان : (برسي کوتاهي از زندكي امام حسن عليه السلام) العلامة السيد محمد باقر الفالي . ط ٢ : كانون نشر انديشه هاي اسلامي قم ، عام ١٤١٠هـ .

إذن يلزم نشر ثقافة الإسلام والقرآن وسيرة الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في أوساط الأمة، وخاصة بين الشرطة والحرس حتى يكونوا على بصيرة وثقافة إسلامية عالية.

نحن وأهل البيت عليهم السلام

نحن بحمد الله تعالى من أتباع رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري، والإمام المهدي المنتظر (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

فعلينا أن لا نعيد عن طريقهم وهداهم ولو بقدر شعرة، فإن في مخالفتهم الضلال والنار، وفي التمسك بهم والسير على نهجهم السعادة والفوز بالجنة والرضوان.

وباتباع أهل البيت عليهم السلام يمكننا أن نهدي العالم إلى الصراط المستقيم، حتى يكون العالم تحت لواء هؤلاء الطاهرين. وهذا اليوم قريب جداً إن شاء الله تعالى.

إذن الأمر الثالث هو نشر الثقافة الإسلامية، فينبغي أن يسعى كل واحد منا بالسعي الحثيث من أجل نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة وهي تعاليم القرآن والعتره، في كافة المدن وبين جميع

الناس ، وهذه مسؤولية ملقاة على عاتقكم وعاتقنا.

قال سبحانه : [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] (١).

وقال جل جلاله : [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحب بغاة العلم » (٣).

وعن أبي إسحاق السبيعي عن حدثه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : « أيها الناس ، اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إن المال مقسوم مضمون لكم ، قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله ، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه » (٤).

(١) سورة آل عمران : ٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٣٠ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه ح ١ .

(٤) وسائل الشيعة : ج ٢٧ ص ٢٤ - ٢٥ ب ٤ ح ٣٣١١١ .

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالفتقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً؛ فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يترك له عملاً»^(١).

وعن ابن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد، فإذا جماعة قد أطفأوا برجل، فقال: ما هذا؟. فقيل: علامة. قال: وما العلامة؟. قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، وبالأشعار والعربية. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه»^(٢).

وعن أبي البخترى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن العلماء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم عنم تأخذونه؛ فإن فينا أهل البيت عليهم السلام في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»^(٣).

(١) منية المرید: ص ٣٧٥ الحاتمة ف ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ١ ص ٢١١ ب ٦ ح ٥.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٩٩ ب ٨ ح ٢١٤٠٠.

٤ : خدمة الناس ومساعدة الفقراء

الأمر الرابع مما يلزم الاهتمام به: خدمة الناس وقضاء حوائجهم، ومساعدة الفقراء والمستضعفين، فلا تقولوا: لا نملك شيئاً، وإن راتبنا الشهري قليل ولا يكفيننا، بل على الإنسان أن يجعل حصة في أمواله للسائل والمحروم كما قال تعالى: [وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ] (١).

فإذا كان يملك ألفاً ودفع - مثلاً - مائة منه في سبيل الله، فهذا (الإنفاق)، وإذا تصدق بنصفه تسمى هذه (المواساة) وهي من مكارم أخلاق المؤمنين، وإذا دفع تسعمائة وأبقى لنفسه مائة فقط، فهذا هو (الإيثار) وهو من أخلاق المخلصين، أما إذا لم يبق لنفسه شيئاً فهي الدرجة العالية من الإيثار، كما قال عزوجل: [وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ] (٢).

يعني إذا ملكت قرصاً واحداً من الخبز وكنت جائعاً، وإذا بفقير سألك هذا القرص، فعند ما تتصدق به وتقدمه على نفسك

(١) سورة المعارج: ٢٤ - ٢٥.

(٢) سورة الحشر: ٩.

فإنه الإيثار بعينه، والأئمة الطاهرون عليهم السلام هم خير أسوة في كل هذه الفضائل، حتى نزلت في حقهم السور والآيات القرآنية العديدة، كما ورد في شأن نزول سورة الدهر المباركة:

روى الشيخ الصدوق رحمته الله في أماليه عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ﴾^(١):

قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلوات الله وسلامته عليه مع بعض أصحابه، فقيل: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنك نذراً إن الله عافهما.

فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل.

وكذلك قالت فاطمة عليها السلام.

وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام.

وكذلك قالت جاريتهم فضة.

فألبسهما الله عافيته، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام،

فانطلق علي عليه السلام إلى جاره من اليهود يقال له: شمعون، يعالج

الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزء من صوف تغزلها لك ابنة

(١) سورة الإنسان: ٧.

محمد بثلاثة أصوع^(١) من شعير؟.

قال: نعم، فأعطاه، فجاء عليه السلام بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت وأطاعت.

ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحته وعجنته وخبزت منه خمس أقراص، لكل واحد قرصاً. وصلى علي عليه السلام مع النبي صلوات الله عليه وآله المغرب، ثم أتى منزله، فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع عليه السلام اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد	يا بنت خير الناس
واليقين	أجمعين
أما ترين البائس المسكين	جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائعاً حزين
كل امرئ بكسبه رهين	من يفعل الخير يقف سمين
موعه في جنة رهين	حرمها الله على الضنين
وصاحب البخل يقف حزين	تهوي به النار إلى سجين

(١) الصاع: ما يقارب ثلاثة كيلوات.

شرا به الحميم والغسليــــــــــــن

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك سمع يا بن عم ما بي من لؤم ولا
وطاعة وضاعة^(١)

غذيت باللب وبالبراعة أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن ألق الأخيـار والجماعة وأدخل الجنة في شفاعـة

وعمدت عليها السلام إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين،
وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت عليها السلام إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم
أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة
أقرصة لكل واحد قرصاً..

وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله .. ثم أتى منزله،

فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها
علي عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال:
السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين
أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة.

فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده ثم قال:

(١) في بعض النسخ: ولا ضراعة.

فاطم بنت السيد بنت نبي ليس
الكريم بالزنييم
قد جاءنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم هو الرحيم
موعده في جنة النعيم حرماها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم تهوي به النار إلى الجحيم
شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

فسوف أعطيته ولا و أوثر الله على
أبالي عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي أصغرهم يقتل في القتال
بكريلاً يقتل باغتيل لقاتليه الويل مع وبال
يهوي به النار إلى سفال كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت عليها السلام فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا
جياعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح^(١)، وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثلث الباقي من الصوف،
وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل
واحد قرصاً.

وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبي ﷺ .. ثم أتى منزله،

(١) القراح، بفتح القاف: الماء الخالص.

فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم ، فأول لقمة كسرهما علي عليه السلام
إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم
يا أهل بيت محمد ، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا؟.

فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده ثم قال :

فاطم يا بنت النبي بنت النبي سيد
أحمد مسود
قد جاءك الأسير ليس يهتدي مكبلا في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تقدد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف
فاعطن^(١) لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

لم يبق مما كان غير قد دبرت كفي مع
صاع الذراع
شبلاي والله هما جياع يا رب لا تتركهما ضياع^(٢)
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين طويل الباع^(٣)
وما على رأسي من قناع إلا عبأ نسجتها بصاع

(١) وفي بحار الأنوار: (فأعطيه)، وفي بعض النسخ: (فاعطنه).

(٢) الضياع، بفتح الضاد: الهلاك.

(٣) الباع: قدر مد اليدين. ويقال: فلان طويل الباع ورحب الباع: أي كريم وواسع الخلق ومقتدر.

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأتوه^(١) وباتوا جوعاً،
وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين
عليهما السلام نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفراخ من شدة
الجوع، فلما بصر بهم النبي ﷺ قال: يا أبا الحسن شد ما يسوقوني
ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة عليها السلام.

فانطلقوا إليها عليها السلام وهي في محرابها، قد لصق بطنها
بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها^(٢)، فلما رآها رسول الله
ﷺ ضمها إليه وقال: واغوثاه بالله، أنتم منذ ثلاث فيما أرى.
فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد خذ ما هياً الله لك في أهل
بيتك.

قال: وما آخذ يا جبرائيل؟

قال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ حتى إذا
بلغ ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾^(٣).

فوثب النبي ﷺ حتى دخل منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما

(١) في بحار الأنوار: فأعطوه.

(٢) غارت عينه: دخلت في الرأس وانخسفت.

(٣) سورة الإنسان: ١ - ٢٢.

بهم ، فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي ويقول : أنتم منذ ثلاث فيما أرى ..

فهبط عليه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الآيات :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٦٦﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ .

قال : هي عين في دار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين .

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وجاريتهم .

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ يقولون عابساً

كلوحاً^(١) .

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ يقول : على شهوتهم

للطعام وإيثارهم له .

﴿مَسْكِينًا﴾ من مساكين المسلمين ﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى

المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين .

ويقولون إذا أطعموهم : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ

(١) كلح وجهه : عبس فأفرط في تعبه .

مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكُورًا ﴿١﴾ قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمره في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكلفوننا^(١) به ولا شكوراً تشنون علينا به، ولكننا إنما أطعناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله (تعالى ذكره): ﴿فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يفرشونه ويلبسونه ﴿مُتَكِينِينَ﴾ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴿والأريكة: السرير عليه الحجلة﴾ ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾^(٢).

قال ابن عباس: فبينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنة: يا رب إنك قلت في كتابك: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾؟.

فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة عليهما السلام ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت ﴿هَلْ أَتَى﴾ فيهم إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ

(١) في بحار الأنوار: تكافوننا.

(٢) سورة الإنسان: ٥ - ١٣.

سَعَيْكُمْ مَشْكُورًا»^(١).

اذن الموضوع الرابع، قضاء حوائج الناس ومساعدة المحتاجين، كالذين لا منزل ولا مأوى لهم، والشباب العزاب، والفتيات العازبات، والمرضى، ومن لا تصل يده إلى أحد.

فلا يقول الإنسان: ليست هذه مسؤوليتي، بل على اللجان المختصة أن تهتم بأمر هؤلاء المساكين، نعم يلزم على اللجان ذلك، كما يلزم على كل شخص أن يساهم في قضاء حوائج الناس. عند ذلك يعم الخير والبركة، كما في الحديث الشريف:

«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(٢).

أما إذا قال الإنسان: هذه من مسؤولية الدولة، أو التجار، أو المراجع والحوزات العلمية، أو من أشبه، فإنه يخالف ما ورد عن رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣).

نعم، ينبغي للمسؤولين أن يقللوا من مصارفهم ويساعدوا الناس بذلك، كما ينبغي إلغاء الدوائر الزائدة التي لا فائدة فيها إلا

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٥٦ ح ١١، منه البحار: ج ٣٥ ص ٢٣٧.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٥ - ٥٦ ب ١٠٧٧ ح ١٠١٨٧.

(٣) جامع الأخبار: ص ١١٩ ف ٧٥.

عرقلة أمور الناس، فإن الدوائر في الإسلام قليلة جداً، والأصل هو حرية الإنسان في التصرف إلا فيما كان يخالف الشرع ويضر بالناس.

فأنت أيها المسؤول، حبذا لو أقللت من الموظفين ومن المصروفات غير الضرورية وساعدت الناس.
وهذا لا يعني عدم مسؤولية كل فرد فرد منا.

روايات في قضاء الحوائج

عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا مفضل، اسمع ما أقول لك، واعلم أنه الحق وافعله، وأخبر به علياً إخوانك». قلت: جعلت فداك، وما علياً إخواني؟ قال: «الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم». قال: ثم قال: «ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزوجل له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً». وكان المفضل إذا سأل الحاجة أحياناً من إخوانه، قال له: أما تشتهي أن تكون من علياً الإخوان»^(١).

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٩٢ - ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن ح ١.

وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عزوجل خلق خلقاً من خلقه انتجبههم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيهم على ذلك الجنة؛ فإن استطعت أن تكون منهم فكن - ثم قال لنا: - والله رب نعبده ولا نشرك به شيئاً»^(١).

وعن صدقة الأحذب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله»^(٢).

وعن جابر، عن محمد بن علي عليه السلام، قال: «لقضاء حاجة مسلم أفضل من عتق عشر نسمات، واعتكاف شهر في المسجد»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة»^(٤).

المسلمون الأوائل

-
- (١) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٢٣ ب ٢٠ ح ٩١.
(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٦٣ ب ٢٦ ح ٢١٧٦٨.
(٣) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٥٦٩ ب ١٢ ح ٨٩١٣.
(٤) ثواب الأعمال: ص ١٨٨ ثواب من قضى لمسلم حاجة.

في واحدة من غزوات النبي ﷺ وهي غزوة تبوك، كان المسلمون في مضيق اقتصادية، فكانوا يقسمون التمرة الواحدة نصفين، فالنصف الأول يأكله الشخص الأول، والنصف الثاني حصة الشخص الآخر، فكان المقاتلون وحتى في ميدان الحرب يساعدون المحتاجين ويواسونهم في صعوبة العيش.

مساعدة عموم الناس

كما يلزم أن تكون المساعدة لعموم الناس، لا لفئة دون فئة، بل تشمل الجميع الصغار والكبار، الرجال والنساء، السليم وذا العاهة وهكذا؛ لأن ديننا الحنيف أكد على الرحمة والتراحم بين جميع الأفراد، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة»^(١)، وأن من لا يرحم لا يُرحم.

إن صفة الرحمة والتحلي بها ضرورية جداً للكل، بما فيهم الحرس والشرطة، حتى يتمكنوا بذلك من كسب ود ومحبة الناس لهم، وبذلك يتعاونون معهم في القضاء على المجرمين ويقتلعون

(١) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٩ ب ٧ ح ٤.

جذور الجريمة من المجتمع ، وبدون ذلك فسوف لن يتمكنوا من أداء واجبهم بصورة مرضية عند الله والمجتمع.

كما أن التعامل الفظ والسيء مع الناس ، وعلى أنهم متهمين حتى يثبتوا براءتهم ، يسلبهم المحبة من القلوب ويوجب عدم التعاون معهم ؛ لأن النفس الإنسانية جبلت على حب من أحسن إليها ، وهذا ما أثبتته التجارب أيضا.

لذا يلزم على الحرس والشرطة اتباع تعاليم الإسلام وأهل البيت عليهم السلام في كيفية التعامل مع الناس بالحسنى وترك الإساءة إليهم ، وقضاء حوائجهم ، ونبذ الأساليب الفظة التي تحط من كرامة الإنسان وتهدر حقوقه ، وأما المجرم فينبغي التعامل معه على أساس الشريعة والقانون ، وعدم التهاون في أمره حتى لا يطمع ضعاف النفس في التفكير بالجريمة.

خلاصة الأمور الأربعة

وخلاصة ما ذكرنا من الأمور الأربعة والتي يلزم خاصة على الحرس والشرطة الالتزام بها ، هي : (ذكر الله) و(ذكر الموت) و(الثقافة العالية) و(خدمة الناس).

السلاح للخدمة

وهناك موضوع آخر يخص الشرطة والحرس ومن أشبهه ، وهو السلاح ، إن السلاح من الأمور المهمة حتى قال رسول الله ﷺ : «الجنة تحت ظلال السيوف»^(١) ، فالمسلح الذي يخدم بسلاحة الأمة هو من أهل الجنة ، على عكس المسلح الإرهابي الذي يخيف الناس ويرعب الأمنين فإنه من أهل النار.

قال رسول الله ﷺ : «من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها ، أخافه الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ : «من أشار إلى أخيه المسلم بسلاحه ، لعنته الملائكة حتى ينحيه عنه»^(٣).

فيلزم على الشرطة والحرس حفظ أمن الناس وخدمتهم بما أمر به الإسلام ، أما إذا أخافوا أحداً من غير استحقاق ، أو - لا سمح الله - قتلوا مظلوماً ، فهو من أكبر الكبائر ، قال تعالى : [مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا]^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٨ ص ٦.

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٨ باب من أخاف مؤمناً ح ١.

(٣) مستدرک الوسائل : ج ٩ ص ١٤٨ ب ١٤٢ ح ١٠٥١٢.

(٤) سورة المائدة : ٣٢.

أصناف الناس في القيامة

قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس على ثلاثة أثلاث: ثلث على الدواب، وثلث ينسلون على أقدامهم نسلًا، وثلث على وجوههم»^(١).

أيها الإخوة المسلحون، يأتي كل شخص يوم القيامة ومعه علامة تميزه، فالتجار لهم علامة خاصة، والعلماء لهم علامة خاصة، والشرطة ومن أشبه لهم علامة خاصة، إياكم إياكم! أن تأتوا يوم القيامة وفي عنقكم ظلم أحد، أو قطرة دم ظلما أو عدوانا.

في الأحاديث أنه: يحشر يوم القيامة فوج وقد كتب على جباههم: آيسون من رحمة الله!.

فهذا يكون مصيره إلى النار وبئس المصير.

قال رسول الله ﷺ: «من أعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمة، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله»^(٢).

(١) روضة الواعظين: ج ٢ ص ٣٥٣ مجلس في ذكر العيدين.

(٢) غوالي اللآلي: ج ٢ ص ٣٣ باب الصيد وما يتبعه ح ٤٨.

وشطر الكلمة أي جزء الكلمة، يعني أقل من الكلمة
الواحدة.

فالسلاح قد يذهب بصاحبه الى الجنة، والسلاح نفسه قد
يذهب بصاحبه الى النار. وهذا كما لو أعطي شخص سكيناً، فإنه
يمكنه أن يقطع به اللحم في المطبخ، ويساعد أهله في تهيئة الطعام،
حيث يثاب على ذلك، ويمكنه أن يطعن به شخصاً ويرديه قتيلاً،
فيأخذ إلى جبل المشنقة قبل عذاب الآخرة.

عن أبي خالد القمط، عن حمران، قال: قلت لأبي جعفر
عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما معنى قول الله عزوجل: [مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا]^(١)، قال: قلت: وكيف فكأنما قتل
الناس جميعاً، فإنما قتل واحداً؟. فقال: «يوضع في موضع من
جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها، لو قتل الناس جميعاً إنما كان
يدخل ذلك المكان». قلت: فإنه قتل آخر؟. قال: «يضاعف
عليه»^(٢).

وروى جابر، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: قال رسول الله

(١) سورة المائدة: ٣٢.

(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٧١ باب القتل ح ١.

صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما يحكم الله عزوجل فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابنا آدم عليه السلام فيفصل بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء، حتى لا يبقى منهم أحد من الناس بعد ذلك، حتى يأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه، فيقول: أنت قتلتني؟. فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً»^(١).

وعن أبي الجارود، عن محمد بن علي عليه السلام، قال: «ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة إلا وهي تحشر يوم القيامة متعلقاً بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب سل هذا فبم قتلتني؟. فإن كان قتله في طاعة الله عزوجل أثيب القاتل الجنة، وذهب بالمقتول إلى النار. وإن قال: في طاعة فلان. قيل له: اقتله كما قتلك. ثم يفعل الله فيهما بعد مشيئة»^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يغرنكم رحب الذراعين بالدم؛ فإن له عند الله قاتلاً لا يموت». قالوا: يا رسول الله، وما قاتلاً لا يموت؟. قال: فقال: «النار»^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩٦ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح ٥١٦٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ب ١ ح ٣٧.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٦٤ باب معنى القاتل الذي لا يموت ح ١.

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وقال: لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة»^(١).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦٧ من سورة النساء ح ٢٣٨.

روايات حول الجند والشرطة

جنود الله

يصف أمير المؤمنين علي عليه السلام - في نهج البلاغة ^(١) - الجند والشرطة بأنهم جنود الله، ثم يبين صفاتهم وما يجب عليهم:

قال عليه السلام: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ، لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كِتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عَمَالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ، أَوْ سَنَةَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا».

(١) نهج البلاغة: الرسائل ٥٣ ومن كتاب كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.

لا قوام للرعية إلا بالجنود

ثم قال عليه السلام: «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حِصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزِينَةُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبِيلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخُرَاجِ، الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصَلِّحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ: مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ».

ول من جنودك أنصحهم لله

«فَوَلِّ مَنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلِإِمَامِكَ، وَأَقْنَاهُمْ حَيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حَلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ

الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى
الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يَثِيرُهُ الْعَنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ».

الجند وذوي المروءات

«ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبَيْوتَاتِ
الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ،
وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشَعْبٌ مِنَ
الْعُرْفِ».

تفقد أمور الجند

«ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا،
وَلَا يَتَفَقَّحْنَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لَطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ
بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ
بِكَ، وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالَاً عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ
لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ

المواسي للجنود

«وَلَيْكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ: مَنْ وَسَّاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسْعَهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خَلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمَّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ.

فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قَرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ: اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ، وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعَدِيدِ مَا أَبْلَى ذُورَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتَحْرِضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنْ بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ

تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا» (١).

ويؤكد أمير المؤمنين عليه السلام على أن الشرطة والحرس ينبغي أن لا يمنعوا الناس من الوصول إلى القادة، حتى يمكنهم التكلم مع الولاة وبث الشكوى إليهم.

استماع شكوى الناس

وقال عليه السلام: «وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا، تُفْرَغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يَكَلِّمَكَ مَتَكَلِّمَهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تَقْدَسَ أُمَّةٌ لَا يُوْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ» (٢).

(١) نهج البلاغة: الرسائل ٥٣ ومن كتاب كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.

(٢) نهج البلاغة: الرسائل ٥٣ ومن كتاب كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.

أهمية الجند

وفي كتاب (الغرر والدرر) ^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
«الجنود حصون الرعية».

وقال عليه السلام: «الجنود عز الدين، وحصون الولاية».

وقال عليه السلام: «من خذل جنده نصر أضداده».

آفة الجند

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الجبن آفة العجز سخافة».

وقال عليه السلام: «آفة الجند مخالفة القادة».

وقال عليه السلام: «الفرار أحد الذلين».

وقال عليه السلام: «استحيوا من الفرار؛ فإنه عار في الأعقاب،

ونار يوم الحساب».

وقال عليه السلام: «عاودوا الكر واستحيوا من الفر؛ فإنه عار في

الأعقاب، ونار يوم الحساب».

وقال عليه السلام: «إن في الفرار موجدة الله سبحانه، والذل

اللازم، والعار الدائم. وإن الفار غير مزيد في عمره، ولا مؤخر عن

يومه».

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣٣- ٣٣٥ ق ٤ ب ١ ف ٤ ح ٧٦٧٠- ٧٧١٠.

وقال عليه السلام: «وايم الله، لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيوف الآخرة، وأنتم لهاميم العرب، والسنام الأعظم، فاستحيوا من الفرار؛ فإن فيه ادراع العار، وولوج النار».

نكات حربية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأخذ على العدو بالفضل أحد الظفرين».

وقال عليه السلام: «الاستصلاح للأعداء بحسن المقال وجميل الأفعال، أهون من ملاقاتهم ومغالبتهم بمضيض القتال».

وقال عليه السلام: «زكاة الظفر الإحسان».

وقال عليه السلام: «الرأي بتحصين الأسرار».

وقال عليه السلام: «أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان».

وقال عليه السلام: «عثرة الاسترسال لا تستقال».

وقال عليه السلام: «قد يخدع الأعداء».

وقال عليه السلام: «من نام عن عدوه أنبهته [نبهته] المكاييد».

وقال عليه السلام: «من أبغضك أغراك».

وقال عليه السلام: «لا تغترن بمجاملة العدو؛ فإنه كالماء وإن أطيل

إسخانه بالنار، لا يمتنع [لم يمنع] من إطفائها».

وقال عليه السلام: «استعمل مع عدوك مراقبة الإمكان، وانتهاز

الفرصة تظفر».

وقال عليه السلام: «كافل النصر الصبر».

وقال عليه السلام: «لا تغالب من لا تقدر على دفعه».

وقال عليه السلام: «لا توقع بالعدو قبل القدرة».

وقال عليه السلام: «إن وقعت بينك وبين عدوك قصة عقدت بها صلحاً وأبسته بها ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة بينك وبين ما أعطيت من عهدك».

وقال عليه السلام: «رد الحجر من حيث جاءك؛ فإنه لا يرد الشر إلا

بالشر».

وقال عليه السلام: «من أظهر عداوته قل كيده».

وقال عليه السلام: «من دارى أضداده أمن المحارب».

وقال عليه السلام: «لا تستصغرن عدواً وإن ضعف».

وقال عليه السلام: «لا تحارب من يعتصم بالدين؛ فإن مغالب الدين

محروب».

وقال عليه السلام: «لا تغالب من يستظهر بالحق؛ فإن مغالب الحق

مغلوب».

وقال عليه السلام: «لا تعرض لعدوك وهو مقبل؛ فإن إقباله يعينه

عليك، ولا تعرض له وهو مدبر؛ فإن إدباره يكفيك أمره».

وقال ﷺ: «الفرار في أوانه يعدل الظفر في زمانه».

وقال ﷺ: «طيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجعاً».

وقال ﷺ: «عضوا على النواجذ؛ فإنه أنبا للسيوف عن الهام».

وقال ﷺ: «غضوا الأبصار في الحروب؛ فإنه أربط للجأش، وأسكن للقلوب».

وقال ﷺ: «قدموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس؛ فإنه أنبا للسيوف عن الهام».

وقال ﷺ: «نافحوا بالظبي، وصلوا السيوف بالخطي، وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجعاً».

وقال ﷺ: «لا تدعون إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب؛ فإن الداعي إليها باغ، والباغي مصروع».

وقال ﷺ: «لا تشتدن عليكم فرة [زفرة] بعدها كرة، ولا جولة بعدها صولة، وأعطوا السيوف حقوقها، وقصوا للحرب مصارعها، واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي، والضرب الطلخفي [التلخفي]، وأميتوا الأصوات؛ فإنه أطرذ للفشل».

وقال ﷺ: «التوا في أطراف الرماح؛ فإنه أمور

للأسنة»^(١).

شُرطة الحَميس لغة

الشُرطة بالضم والسكون والفتح: الجند، والجمع شُرطٌ مثل رُطْب.

والشُرط على لفظ الجمع أعوان السلطان والولاية، وأول كتيبة تشهد الحرب وتتهياً للموت، سموا بذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء، الواحدة شُرطة كغرف وغُرفة.

وصاحب الشُرطة: يعني الحاكم.

وإذا نسب إلى هذا قيل: شُرطي بالسكون رداً إلى واحدة كتركي.

والخميس: الجيش^(٢).

وإذا أعجل إنسان رسولاً إلى أمر قيل: أشرطه وأفرطه، كأنه اشتق من الأشرط التي هي أوائل الأشياء.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٣٣- ٣٣٥ ق ٤ ب ١ ف ٤ ح ٧٦٧٠- ٧٧١٠.

(٢) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٥٧ مادة شرط.

والشرطي منسوب إلى الشرطة، والجمع: شُرَط، وبعض
يقول: شرطي ينسبه إلى الجماعة. والشرط سموا شرطاً؛ لأن
شرطة كل شيء خياره، وهم نخبة السلطان من جنده^(١).

وأشْرَطَ فلان نفسه لكذا وكذا: أعلمها له وأعدّها؛ ومنه
سمي الشرطُ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها، الواحد
شُرْطَةٌ وشرْطِيٌّ^(٢).

الخميس: الجيش، سمي به لأنه يقسم بخمسة أقسام: المقدمة،
والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. وقيل: لأنه تخمس فيه
الغنائم^(٣).

شُرْطَةُ الْخَمَيْسِ اصطلاحاً

كانت شرطة الخميس هي النخبة من قوات أمير المؤمنين عليه السلام،
وهي أول كتيبة في مقدمة الجيش تلقى العدو.

جاء في كتاب (قواميس الرجال والدراية) للعلامة فاضل

الدربندي رحمته الله المتوفى عام ١٢٨٦هـ:

(١) كتاب العين: ج ٦ ص ٢٣٥ مادة شرط.

(٢) لسان العرب: ج ٧ ص ٣٢٩ مادة شرط.

(٣) شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني: ج ٦ ص ٢٨٦.

إن الأخبار الواردة في شأن المتصفين بكونهم من شرطة الخميس مما يفيد عدالتهم، بل شيئاً فوق العدالة كما لا يخفى على المتدبر في فقه تلك الأخبار، بل يمكن أن يقال : إن شأن هؤلاء لا ينقص عن شأن جمع من الوكلاء والسفراء. وجاء أيضاً: إن الأخبار الواردة في شرطة الخميس في غاية الاستفاضة، بل في حد التواتر المعنوي.

بلغ عدد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا في شرطة الخميس كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام ستة آلاف رجل^(١)، أو خمسة آلاف رجل^(٢). وقال ابن عساكر في تاريخه: بايع أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام، فسار حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على المقدمات وهم اثنا عشر ألفاً، وكانوا يسمون شرطة الخميس^(٣).

سبب التسمية

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٢ المقدمة.

(٢) رجال الكشي: ص ٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٣١ ص ٢٦٢.

هناك عدة أقوال حول تسميتهم بشرطة الخميس نذكر منها:

١. خاطب أمير المؤمنين علي عليه السلام عبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل، فقال: «أبشر يا ابن يحيى، فإنك وأباك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم في السماء شرطة الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله» (١).

٢. قال علي بن الحكم: أصحاب أمير المؤمنين الذين عليهم السلام قال لهم: «تشرطوا، إنما أشارتكم على الجنة، ولست أشارتكم على ذهب ولا فضة، إن نبينا صلى الله عليه وآله قال لأصحابه فيما مضى: تشرطوا؛ فإني لست أشارتكم إلا على الجنة» (٢).

٣. عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدثني علي بن الحسين، عن مروك بن عبيد، قال: حدثني إبراهيم بن أبي البلاد، عن رجل، عن الأصمغ، قال: قلت له: كيف سميت شرطة الخميس يا أصمغ؟. فقال: إنا ضمنا له الذبح، وضمن لنا

(١) رجال العلامة الحلي: ص ١٠٤ عبد الله بن يحيى الحضرمي.

(٢) رجال البرقي: ص ٣.

الفتح (١).

أي ضمنوا له أن يفدوه بأنفسهم، وضمن هو ﷺ لهم الجنة على الله.

أسماء شرطة الخميس

لقد مر أن عدد شرطة الخميس ما بين خمسة آلاف إلى اثني عشر ألف رجل، وأنهم بعد استشهاد أمير المؤمنين ﷺ تفرقوا في البلدان نتيجة متابعة معاوية (لعنه الله) لهم وإلقاء القبض وقتلهم، فرما تنكروا وغيروا أسماءهم، لذا لم يحفظ لنا التاريخ من أسمائهم إلا القليل، ومنهم:

١ : جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢ : عمار بن ياسر.

٣ : سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي.

٤ : عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي.

٥ : ميثم بن يحيى التمار.

٦ : عمرو بن الحمق الخزاعي.

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٦٥ الأصبغ بن نباتة.

- ٧ : حبيب بن مظاهر الأسدي .
- ٨ : سليم بن قيس الهلالي .
- ٩ : مالك الأشر .
- ١٠ : الأصبع بن نباتة .
- ١١ : عبد الله بن يحيى الحضرمي .
- ١٢ : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري .
- ١٣ : أبو الرضي عبد الله بن يحيى الحضرمي .
- ١٤ : عبيدة السلماني المرادي .
- ١٥ : عبد الله بن نجى .
- ١٦ : نعيم بن دجاجة .
- ١٧ : عبد الله بن أسيد الكندي .
- ١٨ : أبو يحيى حكيم بن سعيد الحنفي .
- ١٩ : محمد بن أبي بكر .
- ٢٠ : الحصين بن المنذر يكنى أبا ساسان الرقاشي .
- ٢١ : بشر بن عمر الهمداني .
- ٢٢ : بشر بن عمار الخثعمي الكوفي .
- ٢٣ : سعد بن حارث - الحرث - الخزاعي .

قصص من شرطة الخميس

مع حباية الوالبية

عن حباية الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمار، ويقول لهم: «يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان». فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين، وما جند بني مروان؟.

قال: فقال له: «أقوام حلقوا اللحي وفتلوا الشوارب فمسخوا».

فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثم اتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد. فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟.

قالت: فقال: «اثتيني بتلك الحصة»، وأشار بيده إلى حصة فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال لي: «يا حباية، إذا ادعى مدع الإمامة فقدّر أن يطبع كما رأيت، فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريد»^(١).

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٤٦ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة ح ٣.

الإفطار العمدي في شهر رمضان

عن محمد بن عمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أُتي أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس في المسجد بالكوفة يقوم وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكلتم وأنتم مفطرون؟.

قالوا: نعم.

قال: أيهود أنتم؟.

قالوا: لا.

قال: فنصارى؟.

قالوا: لا.

قال: فعلى شيء من هذه الأديان المخالفين للإسلام؟.

قالوا: بل مسلمون.

قال: فسفر أنتم؟.

قالوا: لا.

قال: فيكم علة استوجبتم الإفطار ولا نشعر بها، فإنكم أبصر بأنفسكم منا؛ لأن الله عزوجل يقول: [بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ] ^(١)؟.

(١) سورة القيامة: ١٤.

قالوا: بل أصبحنا ما بنا من علة!.

قال: فضحك أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟.

قالوا: لا نعرفه بذلك، إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه.
فقال: إن أقررتم وإلا قتلتكم.

قالوا: وإن فعلت.

فوكل عليه السلام بهم شرطة الخميس، وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة، وأمر أن يحفر حفرتين، وحفر إحداهما إلى جنب الأخرى، ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة. فقال لهم: إني واضعكم في أحد هذين القليين، وأوقد في الآخر النار، فأقتلكم بالدخان.

قالوا: وإن فعلت فـ [إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا]^(١).

فوضعهم في أحد الجبين وضعا رقيقاً، ثم أمر بالنار فأوقدت في الجب الآخر، ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة: ما تقولون؟
فيجيبون: [فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ]^(٢) حتى ماتوا.

قال: ثم انصرف فسار بفعله الركبان، وتحدث به الناس،

(١) سورة طه: ٧٢.

(٢) سورة طه: ٧٢.

فبينما هو ذات يوم في المسجد، إذ قدم عليه يهودي من أهل يثرب،
قد أقر له من في يثرب من اليهود أنه أعلمهم، وكذلك كانت آباؤه
من قبل.

قال: وقدم على أمير المؤمنين عليه السلام في عدة من أهل بيته، فلما
اتتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم، ثم وقفوا على
باب المسجد، وأرسلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام: إنا قوم من اليهود
قدمنا من الحجاز، ولنا إليك حاجة، فهل تخرج إلينا أم ندخل
إليك؟.

قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون ويستأنفون باليمين،
فما حاجتكم؟.

فقال له عظيمهم: يا ابن أبي طالب، ما هذه البدعة التي
أحدثت في دين محمد؟.

فقال له: وأية بدعة!

فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى
قوم شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يقرؤا أن محمدا رسوله فقتلتهم
بالدخان.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فنشدتك بالتسع الآيات التي
أنزلت على موسى عليه السلام بطور سيناء، وبحق الكنائس الخمس

القدس ، وبحق السميت الديان ، هل تعلم أن يوشع بن نون أتي
بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ، ولم يقرؤا أن موسى
عليه السلام رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟.

فقال له اليهودي : نعم ، أشهد أنك ناموس موسى .

قال : ثم أخرج من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ،

ففضه ونظر فيه وبكى .

فقال له اليهودي : ما يبكيك يا ابن أبي طالب ، إنما نظرت في

هذا الكتاب ، وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي ، فهل تدري ما
هو؟ .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : نعم ، هذا اسمي مثبت .

فقال له اليهودي : فأرني اسمك في هذا الكتاب ، وأخبرني ما

اسمك بالسريانية؟ .

قال : فأراه أمير المؤمنين اسمه في الصحيفة ، وقال : اسمي إلبا .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً

رسول الله ، وأشهد أنك وصي محمد ﷺ ، وأشهد أنك أولى

الناس بالناس بعد محمد ﷺ . وبايعوا أمير المؤمنين ، ودخل

المسجد . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « الحمد لله الذي لم أكن عنده

منسياً، الحمد لله الذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار»^(١).

ما يكبيك؟

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «دخل علي عليه السلام المسجد، فاستقبله شاب وهو يبكي، وحوله قوم يسكتونه. فقال علي عليه السلام: ما يبكيك؟»

فقال: يا أمير المؤمنين، إن شريحاً قضى عليّ بقضية ما أدري ما هي، إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات. فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك مالاً. فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير.

فقال لهم: أمير المؤمنين عليه السلام: ارجعوا فردهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح. فقال له: يا شريح، كيف قضيت بين هؤلاء؟

فقال: يا أمير المؤمنين، ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر وأبوه معهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه فقالوا: مات. فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما خلف مالاً. فقلت للفتى: هل لك بينة على ما تدعي؟ فقال: لا. فاستحلفتهم.

(١) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٦٠ - ٦٢ ب ٥٨ ح ١٣.

فقال علي عليه السلام : يا شريح ، هكذا تحكم في مثل هذا؟.

فقال : كيف كان هذا يا أمير المؤمنين؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لأحكمن فيهم بحكم ما حكم به إلا داود النبي عليه السلام .. يا قنبر ، ادع لي شرطة الخميس . فدعاهم فوكل بكل واحد منهم رجلاً من الشرطة ، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم . فقال : ما ذا تقولون ، أتقولون : إني لا أعلم ما صنعتهم . بأب هذا الفتى ، إني إذا لجاهل . ثم قال : فرقوهم وغطوا رؤوسهم . قال : ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ، ورؤوسهم مغطاة بثيابهم . ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه ، فقال : هات صحيفة ودواة ، وجلس علي عليه السلام في مجلس القضاء ، واجتمع الناس . فقال : إذا كبرت فكبروا ، ثم قال للناس : أفرجوا . ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه ، وكشف عن وجهه ، ثم قال لعبيد الله : اكتب إقراره وما يقول . ثم أقبل عليه بالسؤال ، فقال : في أي يوم خرجتم من منازلكم ، وأبو هذا الفتى معكم؟.

فقال الرجل : في يوم كذا وكذا .

فقال : في أي شهر؟ .

فقال : في شهر كذا وكذا؟ .

فقال : في أي سنة؟.

قال : في سنة كذا وكذا.

قال : وأين بلغت من سفركم حين مات أبو هذا الفتى؟.

فقال : إلى موضع كذا وكذا.

قال : في منزل من مات؟.

قال : في منزل فلان بن فلان.

فقال : ما كان مرضه؟.

قال : كذا وكذا.

قال : كم يوماً مرض؟.

فقال : يكون في كذا وكذا يوماً.

قال : فمن كان يمرضه ، وفي أي يوم مات ، ومن غسله ، وأين

غسله ، ومن كفنه ، وبما كفتموه ، ومن صلى عليه ، ومن نزل في

قبره؟.

فلما سأله عن جميع ما يريد كبر علي عليه السلام وكبر الناس ،

فارتاب أولئك الباقون ، ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم

وعلى نفسه . فأمر أن يغطى رأسه ، وأن ينطلق به إلى الحبس ، ثم

دعا بالآخر فأجلسه بين يديه ، وكشف عن وجهه ، ثم قال : كلا ،

زعمت أنني لا أعلم ما صنعتم؟.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا إلا واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله، فأقر.

ثم دعا عليه السلام بواحد بعد واحد فكلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً، فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: فكيف كان حكم داود عليه السلام؟.

فقال: إن داود عليه السلام مر بغلطة يلعبون وينادون بعضهم مات

الدين، فدعا منهم غلاماً، فقال: يا غلام، ما اسمك؟.

فقال: اسمي مات الدين.

فقال له داود عليه السلام: من سماك بهذا الاسم؟.

فقال: أمي.

فانطلق إلى أمه، فقال لها: يا امرأة، ما اسم ابنك هذا؟.

فقالت: مات الدين.

فقال لها: ومن سماه بهذا الاسم؟.

قالت: أبوه.

قال: وكيف كان ذلك؟.

قالت: إن أباه خرج في سفر له ومعه قومه، وهذا الصبي حمل

في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه

فقالوا: مات.

قلت : فأين ما ترك؟.

قالوا : لم يخلف مالاً.

فقلت : أوصاكم بوصية؟.

فقالوا : نعم ، زعم أنك حبلى ، فما ولدتِ من ولد ذكر أو

أنثى فسميه مات الدين ، فسميته.

فقال : وتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟.

قالت : نعم.

قال : فأحياء هم أم أموات؟.

فقالت : بل أحياء.

قال : فانطلقني بنا إليهم.

ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم ، فحكّم بينهم بهذا

الحكم ، فثبت عليهم المال والدم. ثم قال للمرأة : سمي ابنكِ عاش

الدين.

ثم إن الفتى والقوم اختلفوا في مال أبي الفتى كم كان ، فأخذ

علي عليه السلام خاتمه وجمع خواتيم عدة ، ثم قال : أجيلوا هذه

السهام ، فأيكم أخرج خاتمي فهو الصادق في دعواه ؛ لأنه سهم الله

عزوجل وهو لا يخيب»^(١).

هذا أخي خضر عليه السلام

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كان في مسجد الكوفة يوماً فلما جنه الليل أقبل رجل من باب الفيل عليه ثياب بيض، فجاء الحرس وشرطة الخميس. فقال لهم أمير المؤمنين: ما تريدون؟.

فقالوا: رأينا هذا الرجل أقبل إلينا، فخشينا أن يغتالك.

فقال: كلا، انصرفوا رحمكم الله، أتفظوني من أهل الأرض، فمن يحفظني من أهل السماء.

ومكث الرجل عنده ملياً يسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد ألبست الخلالة بهاء وزينة وكمالاً ولم تلبسك! ولقد افتقرت إليك أمة محمد وما افتقرت إليها! ولقد تقدمك قوم وجلسوا مجلسك فعذابهم على الله! وإنك لزاهد في الدنيا وعظيم في السماوات والأرض، وإن لك في الآخرة لمواقف كثيرة تقر بها عيون شيعتك، وإنك لسيد الأوصياء، وأخوك سيد الأنبياء، ثم ذكر الأئمة الاثني عشر. فانصرف، وأقبل أمير المؤمنين على الحسن والحسين عليهما السلام،

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣١٦ - ٣١٨ ب ٩٢ ح ٨٢.

فقال : تعرفانه؟.

قالا : ومن هو يا أمير المؤمنين؟.

قال : هذا أخي الخضر «عليه السلام»^(١).

ابن معز وابن نعج

عن عبد الله بن أسيد الكندي ، وكان من شرطة الخميس ، عن أبيه ، قال : إني لجالس مع الناس عند علي عليه السلام إذ جاء ابن معز وابن نعج معهما عبد الله بن وهب ، قد جعلاً في حلقة ثوباً يجرانه . فقالا : يا أمير المؤمنين ، اقتله ولا تدهن الكذابين .

قال : «ادنه» .

فدنا ، فقال لهما : «فما يقول؟» .

قالا : يزعم أنك دابة الأرض ، وأنتك تضرب على هذا قبيل

هذا - يعنون رأسه إلى لحيته - .

قال : «ما يقول هؤلاء؟» .

قال : يا أمير المؤمنين ، حدثتهم حديثاً حدثنيهم عمار بن ياسر .

قال : «اتركوه فقد روى عن غيره ، يا ابن أم السوداء إنك تبقر

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ج ٢ ص ٢٤٧ فصل في مقاماته مع الأنبياء والأوصياء عليه السلام .

الحديث بقرأً خلوا سبيل الرجل ؛ فإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصيبني الذي يقول»^(١).

وفي الختام

وفي الختام أسأل الله عزوجل أن يوفقكم لمرضاته ، ويجنبكم ما يسخطه ، ويجعلكم سبباً لأمن البلاد ، وخدمة العباد .
وأذكر بضرورة الالتزام بما تقدم من الأمور الأربعة : (ذكر الله عزوجل دائماً ، وذكر الموت دائماً ، ومزيد من التوعية والثقافة ، وخدمة الناس).

كما عليكم أيضاً أن تبنوا هذا الأمور لسائر زملائكم ، فإن مسؤوليتكم كبيرة ، وهذا السلاح الذي هو اليوم بأيديكم أمانة الله لأجل خدمة الناس ، لأجل العدالة والإيمان ، لأجل الفضيلة والخير ، لأجل التقوى والعمل الصالح ، لأجل الحفاظ على الأمن والاستقرار ، لا لأجل الظلم والتكبر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قم المقدسة

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٠٨ ب ٢٩ ضمن ح ١٣٧ .

الفهرس

- كلمة الناشر ٥
- الاستخلاف في الأرض ١٤
- ضمان عدم الطغيان ١٦
- ١ : ذكر الله دائماً ١٧
- شدة الحساب في يوم القيامة ١٧
- آيات وروايات في ذكر الله ١٩
- امرأة من بني إسرائيل ٢١
- من بركات ذكر الله دائماً ٢٢
- ومن يتق الله يجعل له مخرجا ٢٣
- ٢ : ذكر الموت ٢٧
- إخلاص العبودية ٣١
- ٣ : الثقافة الإسلامية ٣٥
- ثورة الإمام الحسن عليه السلام ٣٥
- نحن وأهل البيت عليهم السلام ٣٧
- ٤ : خدمة الناس ومساعدة الفقراء ٤٠
- روايات في قضاء الحوائج ٥٠
- المسلمون الأوائل ٥١

٥٢	مساعدة عموم الناس
٥٣	السلاح للخدمة
٥٥	أصناف الناس في القيامة
٥٩	روايات حول الجند والشرطة
٦٤	أهمية الجند
٦٨	شُرطة الخُميس لغة
٦٩	شُرطة الخُميس اصطلاحا
٧٢	أسماء شرطة الخُميس
٧٤	قصص من شرطة الخُميس
٧٤	مع حباة الوالبية
٧٥	الإفطار العمدي في شهر رمضان
٧٩	ما يكبيك؟
٨٤	هذا أخي خضر <small>عليه السلام</small>
٨٥	ابن معز وابن نعج
٨٦	وفي الختام